



مؤسسة الفكر العربي تُطلق تقريرها الثقافي التاسع من أبوظبي
الأمير خالد الفيصل: لا نهوض للأمة العربية إلا بالتكامل الثقافي
الشيخ نهيان بن مبارك: مؤسسة الفكر العربي قدوة داعمة للعمل الثقافي

برعاية وحضور معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير الثقافة وتنمية المعرفة، وصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، رئيس مؤسسة الفكر العربي، تم إطلاق التقرير العربي التاسع للتنمية الثقافية، تحت عنوان "الثقافة والتكامل الثقافي في دول مجلس التعاون: السياسات، المؤسسات، التجليات"، وذلك في مؤتمر صحفي عقده المؤسسة في منتجع سانت ريجيس في أبوظبي، بحضور رئيسة هيئة البحرين للثقافة والتراث الشيخة مي آل خليفة، والنائب في البرلمان اللبناني السيدة بهية الحريري، والمدير العام للمؤسسة البروفسور هنري العويط، وأعضاء مجلسي الأمناء والإدارة والأعضاء المشاركين في مؤسسة الفكر العربي، ونخبة من كبار المفكرين والمنتقنين والأكاديميين والدبلوماسيين وكبار الإعلاميين.

قدم المؤتمر الصحفي الإعلامي محمود الوروار، ثم ألقى معالي الشيخ نهيان وزير الثقافة وتنمية المعرفة كلمة رحب فيها بصاحب السمو الملكي في بلده الثاني، كما رحب بالحضور الكريم في أبوظبي، عاصمة الإمارات العربية المتحدة، هذه الدولة الرائدة، التي اعتادت وما تزال، أن تحتضن أكثر الفعاليات الثقافية اقتداراً وإبداعاً في إطار مكانتها المرموقة في المنطقة والعالم، والتي حققتها بعون الله وبفضل القيادة الحكيمة لصاحب السمو الولد، الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة حفظه الله ورعاه.

وأكد معاليه أهمية ما تقوم به مؤسسة الفكر العربي من دعم وتطوير للعمل الثقافي في الوطن العربي، في ظل قيادة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل الحكيمة، وإصدارها هذا التقرير السنوي، الذي يتناول بالدراسة الشاملة، والبحث الهادف، عبر سنواته المتتالية الجوانب الثقافية والفكرية كافة للحياة في المنطقة العربية.

ونوه معاليه بصفة خاصة بتركيز التقرير هذا العام على الثقافة والتكامل الثقافي في دول مجلس التعاون الخليجي، وسجل شكره لكل من ساهم في إعداد البحوث والأجزاء، لما أظهره في عملهم من درجة عالية في الكفاءة والتميز. كما نوه بما يظهره هذا التقرير وبكل وضوح من حرص كبير في دول الخليج على تنمية الإبداع الثقافي والفكري في المجتمع، في ظل يقين تام في جميع هذه الدول، بأن التنمية الثقافية الناجحة هي جزء أساسي في تنمية المجتمع ذاته، بل وأيضاً، هي مُتطلب مهم لتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي الناجح والمستدام.

وأكد معاليه أن منطقة الخليج الغنية بكل عناصر التراث والثقافة والقيم والمبادئ، تسعى دوماً إلى التواصل الحضاري مع الآخرين، والإسهام الأصيل والمتجدد في مسيرة الفكر، والثقافة، والفنون، في ربوع العالم كافة. وأعرب عن سعادته بالتقرير الذي يسعى بكل صدق وإخلاص إلى استشراف آفاق مستقبل أوسع وأرحب للتنمية الثقافية في دول الخليج، مبدياً الثقة والأمل بأنه سوف يكون خطوة مهمة على طريق توثيق التنمية الثقافية، لما يحمله من نقاط أساسية، تتمثل بالاهتمام بالصناعات الثقافية والإبداعية، التي تقوم على الإنتاج الفكري والثقافي.



ودعا معاليه إلى الالتفات بشكلٍ خاصٍ إلى أهمية التخطيط الرشيد لكافة جوانب التنمية الثقافية، ورأى أن نجاحها كما جاء في التقرير، يتطلّب تضامناً الجهود من الجميع والعمل المشترك من كافة المؤسسات والأفراد والقطاعات الحكومية والخاصة في المجتمع، مشدداً على أهمية الانفتاح الثقافي على العالم، وتسليط الضوء على العلاقة التبادلية بين التعليم والثقافة. وختم بتهنئة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل على إصدار هذا التقرير القيم، آملاً أن يسهم في تسليط الضوء على الجهود المبذولة لتطوير التنمية الثقافية في دول الخليج، على طريق بناء مجتمعاتٍ ناجحة تقوم على الإبداع، والابتكار، والمعرفة.

ثم ألقى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل كلمة توجّه فيها بالتّحية إلى صاحب المعالي الشيخ مبارك آل نهيان وزير الثقافة وتنمية المعرفة لدولة الإمارات العربية المتّحدة، وإلى أصحاب المعالي والسعادة الحاضرين في المؤتمر. وقال: أودّ أن أقول أن لا عطر بعد عرس، بعد أن سمعنا الكلمة الراقية لمعالي الشيخ مبارك، والتي تقي بحقّ بهذا الموضوع، لم يعد لي من مجال إلّا أن أتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ من أسهم في هذا التقرير من مفكرين ومثقفين في دول الخليج والوطن العربي كلّ.

وأوضح صاحب السمو الملكي أنّ التقرير هو التاسع ضمن سلسلة التقارير التي تُعدّها المؤسسة وتُصدرها كلّ عام، وهي تُسهم في إيصال المعلومة الصحيحة عن الحالة الثقافية في الوطن العربيّ إلى كلّ مهتمّ بالثقافة من المفكرين والمثقفين العرب، ومن الساسة كذلك والقيادة العربية. نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يسهم في تطوير العمل الثقافي في الوطن العربيّ، وأودّ أن أوكدّ وهذا ليس للمرة الأولى، ولا للمرة الأخيرة أيضاً، أنه لا حضارة لأمة من دون ثقافة، ولذلك لا يمكن أن يتحقّق النهوض للأمة والوطن وحتى السياسة والاقتصاد، إلّا عن طريق الثقافة، فهي المعيار الحقيقيّ كما قال معالي الشيخ مبارك قبلي.

وختم سموه بتوجيه الشكر للجميع، مُتمنياً لهم التوفيق في هذا اللقاء الذي يقدّم نموذجين هامّين في مسيرة التكامل في الوطن العربيّ، وهما مجلس التعاون الخليجيّ ودولة الإمارات العربية المتّحدة. هذان النموذجان أعتقد أنّهما يُشرفان كل عربيّ، وأقول إنّ هذا العمل الذي أنجز ولا زال يُجدّد نفسه في الخليج، يجب أن يُحتذى به في كلّ أنحاء الوطن العربيّ.

وألقى المدير العامّ لمؤسسة الفكر العربيّ البروفسور هنري العويط كلمة قال فيها: يسعدني أن أضمّ صوتي إلى صوت صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، رئيس المؤسسة، لأعرب عن عاطفة شكرٍ وتقديرٍ لمعالي وزير الثقافة وتنمية المعرفة الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، مثقفاً وداعماً لمسيرة دولة الإمارات الثقافية ونهضتها الفكرية وإنجازاتها الإبداعية، الذي شملّ حفلنا برعايته الكريمة، وشرفه بحضوره، ولأرحّب بضيوفنا جميعاً.

وأوضح العويط أنه تمشياً مع سياستها في تخصيص تقريرها السنويّ لدراساتٍ وأبحاثٍ تكون على علاقة وثيقة بموضوع مؤتمرها "فكر"، رأت مؤسسة الفكر العربيّ أنّ خير ما تُكرّم به مجلس التعاون في الذكرى الخامسة



والثلاثين لإنشائه، ودولة الإمارات في الذكرى الخامسة والأربعين لقيامها، فضلاً عن المؤتمر المكرّس لهما، هو تخصيص تقريرها التاسع للمشهد الثقافيّ في دُول مجلس التعاون، وقد اختارت له العنوان الآتي: "الثقافة والتكامل الثقافيّ في دُول مجلس التعاون: السياسات، المؤسّسات، التجلّيات".

ولفت إلى أنّ مسوغاتُ هذا القرار ودواعيه مُتعدّدة، وفي طليعتها إيمانُ مؤسّسة الفكر العربيّ بموقع الثقافة الفاعل في مسيرة بناء الأوطان وتتميتها، وإيمانها أيضاً بدور المثقّفين الحاسم في تطوير المجتمعات ورفقيها، وذلك انطلاقاً من رسالتها وأهدافها واهتماماتها. وقد لاحظتِ المؤسّسة، في ضوء متابعتها ما يُنشر من دراساتٍ وأبحاثٍ، وتقاريرٍ عن دُول مجلس التعاون، أنّه غالباً ما يتمّ التركيز فيها على ثرواتها النفطية، وازدهارها الاقتصاديّ، ونهضتها العمرانيّة، واستقرارها الأمنيّ، وقلّما يتمّ فيها إبراز ما تشهده من نشاطٍ ثقافيّ وحَرَكَ فكريّ. وعلى وفرة الزوايا التي يمكننا أن نقاربَ من خلالها عالم الخليج العربيّ، اخترنا هنا أن نُعيد اكتشافه من خلال بوابة الحياة الثقافيّة النابضة والمؤارة فيه، لاقتناعنا الراسخ بأنّها الأصدق تعبيراً عن تاريخه وتراثه وأصالته وهويّته، كما عن حاضره وهمومه وتساؤلاته وآماله وتطلّعاته.

ورأى العويط أنّه وعلى الرغم من أهميّة ما كُتب وما نُشر حتّى الآن حول المشهد الثقافيّ في دُول مجلس التعاون، فإنّ مؤسّستنا تعتبر أنّ المكتبة العربيّة ما زالت تفتقر إلى دراسةٍ جامعة ووافية حول أوضاع هذه الدول الثقافيّة، من شأنها أن ترسم لوحةً متكاملةً عن مبادراتها وإنجازاتها على هذا الصعيد، وما تثيره من إشكاليّات، وما تواجهه من تحديّات. وهي اللوحة التي تطمح مؤسّستنا إلى تقديمها في هذا التقرير، الذي تألّف لهذه الغاية من ثلاثة أبواب، يتوزّع كلُّ واحدٍ منها على فصولٍ عدّة.

وعرض العويط للأبواب الثلاثة التي يتضمّنها التقرير، إذ يتمحور الباب الأول حول السياسات والاستراتيجيّات الثقافيّة في دُول مجلس التعاون، ويُقدّم قراءةً نقديةً في خطّة التنمية الثقافيّة وفي الاستراتيجيةّ الثقافيّة لدُول المجلس، مُسلّطاً الضوء على النُظم والتشريعات، والنشاطات الثقافيّة المُشتركة، عارضاً الإنجازات والتحدّيات، ومُبرزاً دور الثقافة في تعزيز مسيرة التكامل.

أمّا الباب الثاني فيُعنى بالتعريف بأبرز المؤسّسات والهيئات الثقافيّة، من حكوميّة وغير حكوميّة، وأدوارها، ونشاطاتها، وإنجازاتها، مُستعرضاً مراكز الأبحاث والدراسات، وجمعيات اللغة العربيّة، والأندية الأدبيّة، والمراكز الثقافيّة، وجوائز الإبداع، ومعارض الكتب، والمتاحف، ودور المخطوطات، وبعثات التنقيب عن الآثار، وحركة الترجمة، وإصدارات الطوابع، والإعلام الثقافيّ.

كما يُسلّط الضوء أيضاً على مشاركة المرأة في الحياة الثقافيّة.

ويرمي الباب الثالثُ والأخير إلى الكشف عن المشهد الإبداعيّ الخليجيّ من خلال القصة، والرواية، والشعر بنوعيه الفصيح والعاميّ، والدراسات النقدية، والسينما، والمسرح، والفنون البصريّة، وهي المجالاتُ التي تسمح بالتعرّف إلى تجلّيات النهضة الثقافيّة الخليجيّة وأبرز أعلامها، ومناهجها، وتياراتها، ومدارسها، وسِماتها، وتحولاتها.

يقدم هذا التقرير سجلاً حافلاً بأسماء هيئاتٍ ومؤسّساتٍ ومراكزٍ وأدباءٍ وفنّانين وعاملين في الحقول الثقافيّة المتنوّعة. ويشتمل على قوائم زخرة بعناوين المصادر التي استعان بها كتّابُ المباحث التي يضمّها. ويتضمّن



جداول وبياناتٍ وأرقاماً ومعطياتٍ إحصائيةٍ، وعددًا لا يُستهان به من المعلومات التاريخية. هذه العناصر التي تمّ تجميعها وتبويبها بناءً على عملياتٍ رصدٍ ومسحٍ واستقصاءٍ، تُضفي على التقرير طابعه التوثيقيّ البارز، وتخوّله أن يغدو مرجعاً جليل الفائدة. ولكنّ قيمة التقرير وأهميته لا تقتصران على ذلك، فهو لم يكتفِ بعرض هذه الوقائع والمعطيات والظواهر وتوصيفها، بل عُني أيضاً بتحليلها واستخراج دلالاتها، وبنقدها وتقييمها. وخنم العويط مُتمنياً أن يُشكّل هذا التقرير هديةً تليق بمجلس التعاون في عيده الخامس والثلاثين، وبدولة الإمارات في عيدها الخامس والأربعين، و أن يغدو مرجعاً مفيداً يعرّف أهل الخليج ويعرّف أشقاءهم في سائر الدُول العربيّة بجوانبٍ مضيئةٍ من نهضةٍ ثقافيةٍ عامرة وواعدة، وعسى أن يكون فاتحةً لسلسلةٍ تقاريرٍ عن الأوضاع الثقافية في المناطق العربيّة المختلفة، تُسهم في تحقيق تكاملها، وترفد الثقافة العربيّة بما من شأنه أن يطوّرها وينمّيها.

*مؤسسة الفكر العربي هي مؤسسة دولية مستقلة غير ربحية، ليس لها ارتباط بالأنظمة أو بالتوجهات الحزبية أو الطائفية، وهي مبادرة تضامنية بين الفكر والمال لتنمية الاعتراز بثوابت الأمة ومبادئها وقيمها وأخلاقها بنهج الحرية المسؤولة، وهي تُعنى بمختلف مجالات المعرفة وتسعى لتوحيد الجهود الفكرية والثقافية وتضامن الأمة والنهوض بها والحفاظ على هويتها.